﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(واسألوا الله من فضله)

بتاريخ [٥ رمضان ١٤٣٧هـ]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (واسألوا الله من فضله)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويُضحك ويُبكي، ويغني ويقني، ويبتلي ويعافي، فلا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيُها الإخوة، ففي هذه الأيام الطيبة المباركة أيام الصيام، أيام القيام، أيام تلاوة القرآن، أيام الكرم والجود يُستحَب لكم أن تكثروا من الدعاء، فقد تخللت آية الدعاء آيات الصيام، ففي ثنايا آيات الصيام قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦]. قال فريقٌ من العلماء: تخللت آية الدعاء آيات الصيام لحث الصائمين على الإكثار من الدعاء وكذلك لحث القائمين على الإكثار من الدعاء، فمعلومٌ أن الأعمال الصالحة دائمًا يُستحَب أن تصاحب بالدعاء في ثناياها وبعد فعلها، يُستحَب لنا أن نُكثر من الدعاء مع الأعمال الصالحة وعقب الأعمال الصالحة.

قال تعالى في شأن أنبيائه الكرام -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ [الأنبياء: ٩٠]. فمع

المسارعة في الخيرات دعاء لله رغبًا ورهبًا خوفًا وطمعًا، فهكذا كل عمل صالح يُصاحب بالدعاء، فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أثناء صلاة الليل وهو يقرأ القرآن كان لا يمر بآيةٍ فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، وكذا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وهكذا أطرد العلماء، إذا مر بآية فيها تمجيد يُمجد، إذا مر بآية فيها تكبير يكبر، كذا قال فريق من أهل العلم، ففي أثناء الصلاة دعاء وفي أثناء التلاوة دعاء.

وقد مر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع صاحبيه أبي بكرٍ وعمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، مروا على عبد الله بن مسعود يتلو كتاب الله في الصلاة، يُصلي ويقرأ القرآن بصوت غض طري مؤثر، فقال الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمام صاحبيه أبي بكر وعمر: «سَل تُعطَه سَل تُعطَه». أي: ينبغي في مثل هذه الحال وأنت قريب من الله أن تسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بهذا اللسان الذاكر، بهذا القلب الخاشع، بهذه الأذن الواعية تسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، قال النبي: «سَل تُعطَه سَل تُعطَه». فغدى أبو بكرٍ على ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فقال: «يا ابن مسعود، ما الذي كنت تدعو الله به؟ فإني سمعتُ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: سَل تُعطَه سَل تُعطَه، قالَ: كنتُ أقولُ اللهم إني أسألُك إيمانًا لا يرتدُ، ونعيمًا لا ينفدُ، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلدِ».

ففي ثنايا الصلاة دعاء، وأثناء الصيام دعاء، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ». الصائم ليس عند الفطر فحسب بل «الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ». فجدير بنا أن نكثر من دعاء ربنا بهذه الألسن الذاكرة والقلوب الخاشعة المخبتة، ومع هذه الأعمال الصالحة من صدقاتٍ، وتلاوةٍ، وأعمال بر، وقيام، فالدعوات أحرى بالإجابة مع هذه الأعمال الصالحة الطيبة لما سمعتم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

ومن عجيب أمر الدعاء أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يُحب الملحين، أنت إذا ذهبت إلى رجل من أهل الدنيا وألححت عليه وسألته فأعطاك، ثم ذهبت تسأله مرة فأعطاك، فإذا ذهبت ثالثة فسيملك ويكرهك لكثرة سؤالاتك له، لكن الله ليس كذلك بل الله يحب منك ذلك ويرغبك في ذلك ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر: ٦٠]. ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)﴾ [غافر: ٦٥]. ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥]. فربنا يحب منك أن تكثر من الدعاء «من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له». «كلُّكُم ضالٌّ إِلَّا مَنْ هديتُهُ، فاستهْدُوني أَهْدِكم، كلُّكُم جائِعٌ إِلَّا مَنْ أطعمْتُهُ، فاستطعِموني أُطْعِمْكُمْ، كلُّكم عارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فاستكسوني أَكْسُكُمْ».

فيحب منك ربك الإلحاح في الدعاء والإكثار من الدعاء، أحسن من قال:

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

فالله يغضب إن تركت سؤاله، وفي الأثر «مَن لم يسألِ اللهَ يغضبْ علَيه». فسبحان الله! ربنا يستحثنا على سؤاله، على دعائه، على رجائه، على الاستنصار به، على الاسترزاق منه، على طلب الشفاء منه، على سؤاله كل ما نريد، يستحثنا ربنا على ذلك، ونعلم أن الله قال: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٢٩]. أي: كل من في السماوات والأرض يسألون الله، أنا أسأل الله، وأنت تسأل الله، والبشر كلهم يسألون الله، والجن كذلك، والملائكة كذلك، بل والوحوش الكواسر في الغابات تسأل ربها الرزق، الأسد يسأل: يا رب، جعت، أنا مخلوق من مخلوقاتك يا رب ارزقني، الحيات الزواحف تسأل، النحل يسأل ربه رحيقًا يشمه، كذلك الديدان تسأل، النسور والصقور والحيتان كل ذلك يسأل ربه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

وربنا لا ينشغل بكبيرٍ عن صغير ولا بجليل عن حقير، فقد قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧)﴾ [المؤمنون: ١٧]. أي: خلقنا سبع سماوات شدادًا فوقكم، وما شُغِلنا بخلق السماوات السبع عن سائر الخلق، ما غفلنا أبدًا عن سائر خلقنا، فمع أنه خلق السماوات السبع الشداد لم ينشغل عن تدبير أمر النملة، ولا أمر النحلة، ولا أمر العصفور الخارج من وكره ومن أيكته يطلب رزق الله، ليس معه نقود، وليست هناك دكاكين يشتري منها، وليس عنده مخزن يخزن فيه الطعام إذا جاع أكل، كلا بل كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)﴾ [العنكبوت: ٦٠]. العصفور والحمامة وهذه ليس عندها مخزن مدخر ولا غرفة تغلق عليها فيها طعامها، إنما تخرج متوكلة على الله ضاربة في الأرض باحثة في الأرض، تخرج وبطونها خاوية، تخرج وهي خماص جائعة، ترجع وقد مُلِئت بطونها ترجع بطانًا.

فربنا يسأله كل من في السماوات وكل من في الأرض، وهو إن شاء أعطاهم جميعًا كل ما يريدون، وفي الحديث القدسي «يا عبادي! لوْ أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم، وإنسَكم وجنَّكم، قاموا في صعيدٍ واحدٍ، فسألوني فأعطيْتُ كلَّ إنسانٍ مسألَتَهُ، ما نقَصَ ذلِكَ مِمَّا عندي شيئًا، إلَّا كما يَنقُصُ الْمِخْيطُ إذا أُدْخِلَ البحرَ». تخيل هذا، لو أن إنسنا وجننا، كل البشر، وكل الجن، وكذا الدواب كلها وقفت في صعيد واحد فكل سأل وكل تمنى ما يريد أعطى ربنا كل إنسان منهم مسألته «ما نقَصَ ذلِكَ مِمَّا عندي شيئًا، إلَّا كما يَنقُصُ الْمِخْيطُ إذا أُدْخِلَ البحرَ». كذا في الحديث القدسي.

فخزائن كل شيء بيديه ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١)﴾ [الحجر: ٢١]. وقد قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠)﴾ [الإسراء: ١٠٠]. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. من شأنه أن يُعز ذليلًا أو يذل عزيزًا، أن يبتلي هذا ويعافي ذاك، يرد غائبًا، يفك أسيرًا، يفك عانيًا، يعافي مريضًا ﴿فَعَّالٌ لِمَا

يُرِيدُ﴾. يداول الأيام بين الناس، ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، هذا يُعَز ذاك يُذَل، هذا يُكرَم ذاك يُهان، هذا يُقال من منصبه ذاك يعين في منصب، هذا يموت له ميت هذا يولَد له مولود، يُضحك هذا يبكي هذا، يخفض هذا يرفع هذا، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ(٥)﴾ [السجدة: ٥]. فإذا كان الأمر كذلك وأن الذي بيده الأمر كله والخلق خلقه وهو ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. فلمَ التخلف عن الدعاء؟ وهو يناديا ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. لمَ التكاسل عن الدعاء؟ لمَ العجز عن الدعاء؟ فالعاجز حقًا من عجز عن دعاء ربه، العاجز من عجز عن السؤال وربك الكريم يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. والحمد لله فإننا نعبد ربًا كريمًا، نعبد ربًا جوادًا، نعبد ربًا غنيًا ليس برب فقير، ولا برب بخيل، ولا برب شحيح، ولا ممسك، بل نعبد إلهًا كريمًا، إلهًا غنيًا، إلهًا حميدًا، إلهًا شاكرًا لعباده كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾ [البقرة: ١٥٨].

فارفعوا أيديكم إلى الله واسألوه دائمًا، ارفعوا أيديكم لله، مدوا الأيدي إلى الله، لا تمدوها لبشر، لا تمد الأيدي لبشر؛ فالذي رزقهم قادرٌ، الذي رزقهم وأمدهم بالمال قادر على أن يمدك ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)﴾ [النساء: ٣٢]. قال تعالى في كتابه: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ﴾ [العنكبوت: ١٧]. فإذا أيقنا أن خزائن كل شيء بيديه وأن منتهى الأمور كلها إليه مددنا الأيدي وسألناه فهو المالك؛ مالك الدنيا ومالك الآخرة، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فكل ما في السماوات وكل ما في الأرض ملك لله -سُبْحَانه-، فلندعوه بهذه الألسن التي ذكرته، والقلوب التي تخشاه، والأفئدة التي تستمع لكتابه مع هذه الأحوال الطيبة أثناء صلاتكم، أثناء صيامكم، أثناء تلاوتكم، أثناء تصدقكم.

أيُها الإخوة، وكما أننا نجتهد في الدعاء ومرادنا تحصيل خير لم نحصل عليه الآن أو الحفاظ على خير أنعم الله به علينا، فقسيم الدعاء التعوذ أيضًا، فليكن للتعوذات منا نصيب، والتعوذ هو الدعاء لكن بصرف الشر، الشر الذي نحن فيه نسأل الله أن يصرفه أو الشر المتوقع الله نسأل الله ألا يأتي به، نسأل الله أن يصرفه وأن يحوله عنا، فكما أننا ندعو يا رب ارزقنا، نتعوذ بالله، نعوذ بالله من الفقر سواء الفقر الذي نعاني منه أو الفقر المتوقع المترقب، فنتعوذ بالله من الفقر ونسأل الله الرزق، نتعوذ بالله من الفتن ونسأل الله الأمن والأمان، وهكذا ليكن للتعوذات منا نصيب.

ورسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علمنا المعوذات التي جمعت التعوذات من كل الشرور ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)﴾ [الفلق: ١-٢]. أي: من شر الخلق كلهم ألجأ إلى الله، أستجير بالله أن يحفظني من شر الخلق كلهم إنسهم، وجنهم، دوابهم وهوامهم، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣)﴾ [الفلق: ١-٣]. وهو الليل البارد إذا دخل، فيدخل وتنتشر معه الشياطين، وينتشر معه اللصوص وقطاع الطرق، وتخرج السباع والهوام من جحورها، فنتعوذ بالله من الليل إذا دخل ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)﴾ [الفلق: ٣-٤]. السواحر ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ [الفلق: ٥]. نتعوذ بالله من هذه الشرور.

كما أيضًا نتعوذ بالله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)﴾ [الناس: ١]. ألجأ إليك يا رب الناس، يا ملك الناس، يا إله الناس أن تحفظني ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ [الناس: ٤-٦]. فلهذين السورتين شأن عظيم في باب التعوذات، «ما سألَ سائلٌ بمثلِهما ولا تعوَّذَ متعوِّذٌ بمثلِهما». وبضميمة سورة الإخلاص كذلك، فإذا اشتكيت اقرأ في يديك بـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١]. و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. اتفل في يديك، امسح رأسك وما استطعت من جسدك ثلاث مرات تشفَ -بِإِذْنِ اللهِ- مع المداومة على

هذا العلاج النافع المجدي -بِإِذْنِ اللهِ-، فكما قال الرسول ما قد سمعتم: «ما سأَلَ سائلٌ بمثلِهما ولا تعوَّذَ متعوِّذٌ بمثلِهما».

إن النبي كانت له تعوذات من كل الشرور، يتعوذ بالله من الجبن «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الجُبْنِ». يا رب أستجير بك كي لا تجعلني جبانًا كي تحفظني من هذا الداء داء الجبن؛ فالجبن داء من شر الأدواء «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ». أستجير بك يا رب كي لا تجعلني بخيلًا، كي تحفظني من هذا الداء، أستنجد بك يا رب ألجأ إليك يا رب كي تحفظني من هذا المرض من هذا الداء الخبيث داء البخل، ولذا فإن الله قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ [الحشر: ٩]. وكان عبد الرحمن بن عوف يطوف بالبيت يلزم دعاء «ربي، قِنِي شُحَّ نَفْسِي». فقال له قائل في ذلك قال: إنك إن وقيت شح نفسك فقد أفلحت كل الفلاح، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فكان النبي يتعوذ من البخل، ويتعوذ من الجبن، ويتعوذ بالله من أمور شتى «أعوذُ بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَماتَةِ الأَعْدَاءِ». يتعوذ بالله من الجوع «فإنه بِئْسَ الضَّجِيعُ ومنَ الخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ». يتعوذ بالله، يسأل الله ألا يجعله خائنًا بل يجعله أمينًا، يتعوذ بالله يستجير بالله كي لا يدخله ربه في عداد الخائنين، يتعوذ بالله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- من شر سمعه من شر بصره، يتعوذ بالله حتى من شر المني، ويتعوذ بالله من التردي، ويتعوذ بالله من الهدم، ويتعوذ بالله أن يموت لديغًا، ويتعوذ بالله من الحرق أن يموت حريقًا، ويتعوذ بالله من الغرق، يتعوذ بالله من كل الشرور، فتعوذوا بالله من كل شيء تخشونه، تعوذوا بالله مما كان يتعوذ منه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

فليكن أيضًا للتعوذات بالله منكم نصيب، «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن علْمٍ لا ينفعُ، ومن قلْبٍ لا يخشعُ، ومن عينٍ لا تدمعُ، ومن نفْسٍ لا تشبعُ، ومِن دُعاءٍ لا يُسمَعُ». يتعوذ النبي بالله ألا يدعو بدعاء ويُرَد عليه هذا الدعاء ولا يُستجاب، يتعوذ بالله من «دُعاءٍ لا

يُسمَعُ، ومن نفْسٍ لا تشبعُ، ومن عينٍ لا تدمعُ». وانظروا إلى هذه، فلعل لها محل في أوقاتنا، كثير منا يقرأون القرآن والقلوب قاسية، والدموع جامدة، الأعين جامدة لا تكاد تذرف دمعًا، لا تكاد تبكي من خشية الله، لا تكاد تتأثر بوعظٍ، وربنا يقول في كتابه الكريم في شأن عباده الصالحين: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨)﴾ [مريم: ٥٨]. ويقول: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ [المائدة: ٨٣]. ويقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

والصحابة مع الرسول كان «لأجوافِهِم أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ». إذا تلوا الكتاب العزيز، قال فريق من أهل العلم: ذلك من البكاء، فلماذا إذن لا تبكي الأعين؟ لماذا لا تبكي ولا تتأثر بوعظٍ؟ لا بد أن تبحث لذلك عن علاج، ومن العلاجات الأولى التعوذ بالله من عين لا تدمع، إن دمع العين من خشية الله سبب في إظلالك بظل الله يوم لا ظل إلا ظله «ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خاليًا ففاضت عيناهُ». إن دمع العين من خشية الله له عظيمُ الأثر في المغفرة والإثابة، فتعوذ بالله من قلب لا يخشع، واستغفر الله من ذنوب جعلت القلب قاسيًا.

فتعوذوا بالله أيُها الإخوة من قلوب لا تخشع ومن أعين لا تدمع، وإن كانت ثمة مظالم للعباد عندكم فأدوا للعباد مظالمهم، أدوا للعباد مظالمهم؛ لأن القلوب تقسوا بالظلم، تقسوا بأكل المال الحرام، والأعين أيضًا تجمد بسبب النظرات المحرمة النظرات إلى ما حرمه الله، فحافظوا على الجوارح؛ فإنها تورد للقلب، إن تكلمتم بلغوٍ ورد اللسان إلى القلب سوءً -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، نظرتم بأعين خائنة وردت الأعين إلى القلوب ظلمات -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، إذا استمعتم إلى فحش القول وردت الأذن إلى القلب وسخًا ولوثًا فيقسو القلب منكم ولا تستطيعون علاجه.

أيُها الإخوة أكثروا من الاستغفار مع التعوذات، مع الدعاء، مع رد المظالم إلى أهلها، وكونوا في هذا الشهر أجوادًا، كونوا في كل وقتٍ وحين أجوادًا، ولكن زيدوا من الجود في هذا الشهر، كونوا كرماء، كونوا أجوادًا، هنيئًا له لمن كان جوادًا، هنيئًا له من كان كريمًا، هنيئًا له من كان معطيًا نفاعًا لخلق الله، إن رسولكم في هذا الشهر كان أجود بالخير من الريح المرسلة -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، تلك الريح التي تعم بنفعها القريب والبعيد، تعم بنفعها حتى الكافر، تعم بنفعها حتى الدواب، فكونوا كرماء في هذا الشهر الكريم ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)﴾ [الطلاق: ٧].

فكونوا كرماء في هذه الأيام الطيبة، كونوا عافين عن الناس في هذه الأيام الطيبة، كونوا عافين عن الناس فالله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ [آل عمران: ١٣٤]. صلوا الأرحام حتى تلك التي قطعتكم، صلوها «ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، إنما الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها». بروا الآباء، بروا الأمهات، أحسنوا إلى الجيران، أكرموا الأيتام، أطعموا الطعام، أفشوا السلام، أصلحوا ذات بينكم حتى تُرفَع أعمالكم إلى الله، حتى تُرفَع الأعمال إلى الله أصلحوا ذات بينكم امتثالًا لأمر ربكم إذ أمر قائلًا: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)﴾ [الأنفال: ١].

يا بغاة الخير أقبلوا، يا بغاة الشر أقصروا، يا بغاة الخير أقبلوا، هذه مواسم الطاعات، هذه مواسم النفحات، هذه مواسم مغفرة الذنوب، هذه مواسم التجاوز عن الزلات والهفوات ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠]. وتوبوا إليه فهو يقبل توبة التائبين، استغفروا الله إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فإن الشخص العاقل اللبيب الواعي عن الله -سُبْحَانه- لا يجمع حسنات وبعد يضيعها، فحينئذٍ إن فعل ذلك، إن جمع الحسنات نهارًا وضيعها ليلًا كان كامرأة خرقاء طائشة مجنونة، ذكرها الله مثلًا للطائشين الخائبين، إذ قال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ﴾ [النحل: ٩٢]. ما شأن هذه الخرقاء؟ امرأة من قريش طول النهار تغزل الصوف كي يصبح خيوطًا وبعد تبيع الخيوط حتى تُصنَع منها الملابس أو الأكسية والأغطية، تغزل طول اليوم، طول النهار مشغولة في الغزل، إذا أذن المؤذن للمغرب تأتي تنقض كل الغزل ليلًا، كل ما غزلته نهارًا تنقضه ليلًا، امرأة طائشة! لماذا تغزلين إذن وتتعبين نفسك؟ ولماذا في الليل تنقضين الغزل؟ فهذا مثال للطائش الذي يجمع حسنات، وبعد يفعل سيئات تضيعها.

فأنت صائم في النهار وتفطر وبحمد الله، وبعد ذلك تقوم الليل مع المصلين القائمين، وبعد يخرج شخص إلى المسلسلات الماجنة يملأ سمعه وبصره من المحرمات، وكذا يمتلئ الفؤاد بالمحرمات، وربنا يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. شياطين الإنس لا يريدون لكم الخير، قال تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]. وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾ [النساء: ٢٧]. وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)﴾ [القلم: ٩].

فهكذا رغبات أهل الكفر أن يضلوكم كما ضلوا سواء السبيل، فلا ينفكون ليل نهار عن بث المسرحيات، والمسلسلات القبيحة، والصور العارية على كل الاتصالات وكل المرئيات والمشهودات سواء في صحف تُنشَر، أو في إعلام يُبَث، أو في الطرقات حيث ترون الإعلانات القبيحة التي لا تستحي امرأة أن تخرج بشعرها مكشوفًا أو حصرت عن ساقيها أو ذراعيها لإفسادكم وإغوائكم، فحافظوا على إيمانكم، وحافظوا على صلواتكم، لا تضيعوها سدى ولا تذهبوا بها هباءً، اعتزلوا هذه المسلسلات القبيحة، وأقبلوا على كتاب الله.

ففرقٌ بين شاب أغلق عليه غرفته وقام يتملق ربه، يدعوه ويرجوه، ويسأله أن يتجاوز عن سيئاته وأن يعفو عنه ذنوبه التي اقترفها والتي أزلفها قبل، ويسجد ويسأل الله التوفيق، وأن يقيه الله عذاب الجحيم، وأن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، بين شاب قام يستعيذ بالله من عذاب الله ويستجير بالله من عقاب الله وبين آخر أغلق عليه غرفته، وطفق ينظر إلى قبيح المناظر يملأ السمع والبصر والفؤاد محرمات تلو المحرمات، ويعاكس بنات الناس، ويغازل بنات الناس، ويخبب النسوة على الأزواج، شتان ما بين صالحٍ وطالحٍ، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]. ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)﴾ [ص: ٢٨]. لا يستوي هذا أبدًا مع ذاك ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)﴾ [آل عمران: ١١٣]. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ [السجدة: ١٨].

ولا تظنوا أبدًا أن الحياة الدنيا هكذا خلقتم فيها سدى وعبثًا، كلا والله فربنا لا يعبث أبدًا، ربنا لا يعبث أبدًا، وما خلقنا سدى بل قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦]. تعالى

الله عن العبث، إذا كنا نحن نعبث نحن بنو آدم نعبث، لكن ربنا لا يعبث ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾. تعالى الله عن العبث، لقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٣٩)﴾ [الدخان: ٣٨-٣٩]. لقد قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥)﴾ [الزخرف: ٥]. وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠]. بلى يا رب؛ فأنت قادر.

أيُها الإخوة، لا يستوي أبدًا المحسن مع المسيء فكونوا من أهل الإحسان، لا يستوي أبدًا العاصي مع المطيع فكونوا من الطائعين، لا يستوي من أكل أموال اليتامى ظلمًا مع من أكرم الأيتام وأحسن إلى الأيتام وحض على إكرام الأيتام، شتان ما بين شخص يأكل أموال اليتامى ظلمًا فيملأ بطنه من نار جهنم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)﴾ [النساء: ١٠]. أما مكرم الأيتام فالنبي يقول: «أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كَهاتين، وفرجَ بينَ إصبُعَيْهِ». ويقول: «السَّاعي على الأرملَةِ والمسكينِ كالمُجاهدِ في سبيلِ اللهِ أو كالَصَّائِمِ اَلَّذِي لَا يُفْطِرُ، وَالْقَائِمُ اَلَّذِي لَا يَفْتُرُ». أي: لا يمل، ولا يتعب.

أيُها الإخوة، الشهر شهر استباق فسابقوا إلى الخيرات، الشهر شهر مغفرة ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. كن أنت الأولى بالوصل، كن أنت الأولى بالصلح، لتكن يدك هي العليا، ولا تجعل يدك

هي السفلى، كن كريمًا فالله يحب الكرماء، كن جوادًا فالله يحب من كان جوادًا، كن مصلحًا صالحًا فالله يحب النفاعين للخلق.

-بارك الله فيكم- استقيموا ولن تحصوا، واستعينوا في كل ذلك بالله فالأمر كله إلى الله، فقولوا مقولات الصالحين ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾ [الأحقاف: ١٥].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم ألبسنا لباس التقوى، وزودنا بزاد التقوى، واملأ قلوبنا تقوى يا رب العالمين، املأ قلوبنا خشية منك، وإجلالًا لك، وتوقيرًا لك، واعزازًا لشرعك، يا رب اجعلنا مسلمين لك، مطيعين لك، ممتثلين أمرك، متبعين لرسولك، التوفيق منك وبك، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، فخذ بأيدينا إلى طاعتك، خذ بأيدينا ولا تخذلنا، ولا تصدنا عن الصراط المستقيم، يا رب العالمين نعوذ بعزتك أن تضلنا، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون، أعذنا يا رب من الضلال، أعذنا يا رب من الكفر، ثبتنا يا ربنا على الإيمان، ثبتنا يا ربنا على الإسلام، اجعلنا مباركين على خلقك نفاعين لخلقك، اجعلنا مباركين أينما نكون وحيثما نكون، يا رب لا تجعلنا مع الأشقياء، ولا تجعلنا مع المحرومين، نعوذ بك من دعاء لا يُسمع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن علم لا ينفع ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة: ١٢٧]. واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم، وارحم يا ربنا موتانا وموتى المسلمين، نور لهم في قبورهم، وأفسح لهم فيها، واجعلها روضة من رياض الجنة يا رب العالمين، جاف الأرض عن جنوبهم ﴿اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ [الحشر: ١٠]. اللهم أصلح ذات بيننا، وفك أسر

المأسورين يا رب العالمين، وهب المسيئين منا للمحسنين، وانصر المؤمنين المستضعفين أينما يكونون وحيثما يكونون، أعنا يا ربنا على طاعتك، وذكرك، وشكرك وحسن عبادتك.

صلوا وسلموا على البشير النذير؛ فإن صلاتكم تصل إليه فيرد عليكم مصليًا مسلمًا.

وأقم الصلاة.

**********

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=r٨٤٦٣٨MlZL٨&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٠٣

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share